بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إيقاظ القلوب المظلمة بأن دعواة المظلومين تزلزل عروش الظلمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧١] أما بعد:.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار.

أيها الناس: إن من السنن الإلهية التي جعلهاربنا في خلقه أن الظلم مهما طال أمده واسود ليله وطالت اذرعه واشتد فساده فإنه لا يدوم بل ينقشع ويذهب ظلامه وأهله في هوان وذلة

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۗ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [الأنعام:١٣٥]

قال العلامة ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فكل ظالم، وإن تمتع في الدنيا بما تمتع به، فنهايته [فيه] الاضمحلال

والتلف.ا.هـ[١]

وعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: "إن الله ليملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته". قال: ثم قرأ ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود: ١٠٢] متفق عليه[٢]

وقال جل وعلا ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾﴾ [إبراهيم: ٤٣]

وقال سبحانه ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾﴾ [الحج: ٤٨]

والبغي عقوبته معجلة عن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ «**ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة مثل البغي وقطيعة الرحم**» أخرجه احمد وأبوداود وحسنه الوادعي والألباني[٣]

وعلى الباغي تدور الدوائر قال جل وعلا ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [يونس: ٢٣]

فالظلم من أسباب حلول الهلاك والبوار قال الله تعالى ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾﴾ [الكهف: ٥٩]

وقال جل وعلا ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى

١- عند تفسيره لسورة [الأنعام: ١٣٥]

٢- البخاري برقم [٢٩٢٢] مسلم برقم [٢٥٨٣]

٣- حسن. أبو داود [٤٩٠٢] الصحيح المسند برقم [١١٦٦] السلسلة الصحيحة برقم [٩١٨]

﴿مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾﴾ [إبراهيم:١٣]

وقال جل وعلا﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١١﴾﴾ [الأنبياء:١١]

والظلم سبب لحرمان الخير وزوال البركات قال الله تعالى﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾﴾ [النساء:١٦٠]

والظالم ملعون على لسان ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال جل وعلا﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ [هود:١٨]

والظلم ظلمات على صاحبه في الدنيا والآخرة عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: "**الظلم ظلمات يوم القيامة**" متفق عليه(١)

وعَنْ جابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ.**» رواه مسلم (٢)

والظلم مذهب للنعم محِلٌ للنقم قال الله تعالى﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾﴾ [الحج:٤٥]

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: أَيْ: قَدْ خُرِّبَتْ مَنَازِلُهَا وَتَعَطَّلَتْ حَوَاضِرُهَا،﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ أَيْ: لَا يُسْتَقَى مِنْهَا، وَلَا يَرِدُهَا أَحَدٌ بَعْدَ كَثْرَةِ وَارِدِيهَا وَالِازْدِحَامِ عَلَيْهَا﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾﴾ قَالَ عِكْرِمَةُ: يَعْنِي الْمُبَيَّضَ بِالْجِصِّ، لَمْ يَحْمِ أَهْلَهُ شِدَّةُ بِنَائِهِ وَلَا ارْتِفَاعُهُ، وَلَا إِحْكَامُهُ وَلَا حَصَانَتُهُ، عَنْ حُلُولِ بَأْسِ اللَّهِ بِهِمْ.ا.هـ(٣)

١-. البخاري برقم [٢٣١٥] مسلم برقم [٢٥٧٩]

٢-. "بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ" [٢٥٧٨]

٣-. عند تفسيره لسورة [الحج:٤٥]

أين فرعون وملكه وأين قارون وماله وأين النمرود وعزه أين من ملك وعز ذهبوا وفني ملكهم وزال عزهم ولقوا بعد العز ذلا وبعد الغنى فقرا وبعد الملك والسلطان قلة وهوان.

وإن من أعظم زوال ملك الظالم وتبدل أحواله لهو دعوة المظلوم على من ظلمه فإن لها شأنا عظيما وأمرا عجيبا ولذا حذر منها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وامته لما لها من العاقبة الشنيعة واللآثار الفضيعة فعن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال:قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: " اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حجاب" متفق عليه[١]

وإن المتأمل في أحوال العالم اليوم ليجد الكثير من الناس لا يتوقّى الظُّلم ولا دعوة المظلوم ويتناسى أن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب وأن الله يرفعها فوق الغمام، بل وتصعد إلى الله كأنها شرارة من سرعتها فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: "اتَّقوا دعْوَة المظْلوم؛ فإنَّها تصعَدُ إلى السماءِ كأنَّها شَرارَةٌ"أخرجه الحاكم وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ [٢]

عباد الله: دعوة المظلوم يرفعها فوق الغمام ويقسم بعزته لينصرنها ولو بعد حين فياويل الظالم من دعوة مرفوعة إلى الجبار منصورة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم «ثلاثة لا ترد دعوتهم الإمام العادل والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السماء ويقول الرب عز وجل وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين» أخرجه احمد وصححه الوادعي والألباني رحمهم الله [٣]

١-. البخاري برقم [١٤٢٥] مسلم برقم [١٩]

٢-. صحيح . السلسلة الصحيحة برقم [٨٧١]

٣-. صحيح . أحمد برقم [٨٠٤٣] الصحيح المسند تحت حديث رقم [١٣٥٨] حسن السلسلة الصحيحة[٨٧٠]

وأخبر نبينا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ أن دعوة المظلوم لا ترد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: " ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَهُنَّ، لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ " أخرجه أحمد وصححه الألباني [١]

وعن عقبة بن عامرٍ الجهني رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قال:"ثلاثَةٌ تُسْتَجابُ دعوتُهم: الوالِدُ، والمسافِرُ، والمظْلُومُ"أخرجه الطبراني وصححه الألباني[٢]

بل ولو كان المظلوم فاجرا والظالم مؤمنا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَرَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: " دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ، وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا فَفُجُورُهُ عَلَى نَفْسِهِ "أخرجه احمد وصححه الألباني [٣]

فلله كم هلك بسببها من هالك وكم شقي بسببها من سعيد وكم افتقر بسببها من غني وكم زال بسببها من مُلك إنها دعوات المظلومين

فلا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا ... فالظلم ترجع عقباه إلى الندم

تنام عيناك والمظلوم منتبهٌ ... يدعو عليك وعين الله لم تنم

أسأل الله بمنه وكرمه أن يعيذنا وإياكم من الظلم وأهله وان يكفينا وإياكم شر كل شر هو آخذ بناصيته إنه علي كل شيء قدير.

١-. صحيح . أحمد برقم [٨٥٨١] السلسلة الصحيحة[٥٩٦]

٢-. صحيح . صحيح الترغيب [٢٢٢٧]

٣-. صحيح . أحمد برقم [٨٧٩٥] السلسلة الصحيحة [٧٦٧]

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي حرم على عباده الظلم والطغيان وأوعد الظالمين بالعقوبة والخسران وجعل دعوة المظلوم مستجابة لإقامة العدل والميزان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي حرم الظلم على نفسه فأفعاله وأحكامه دائرة بين العدل والإحسان وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى من بني عدنان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليما .

أيها الناس:

هذا نوح عليه الصلاة والسلام يدعو ربه على من ظلمه وكذب به فيغرق الله أهل الأرض كلهم بدعوته قال الله تعالى ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾﴾ [القمر: ١٤]

دعوة فُتحت لها أبواب السماء فانهمرت بأمر الله بماء منهمر وفُجِّرت الأرض عيونا فَأُغرق أهلها وذهب ملكهم وزالت عزتهم.

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ قُرَيْشًا أَبْطَئُوا عَنِ الْإِسْلَامِ، فَدَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "**اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ**" فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَتَّى هَلَكُوا فِيهَا، وَأَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَالْعِظَامَ، وَيَرَى الرَّجُلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ، فَجَاءَهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، جِئْتَ تَأْمُرُنَا بِصِلَةِ الرَّحِمِ، وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا فَادْعُ اللهَ، فَقَرَأَ ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ [الدخان: ١٠] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾﴾ أَفَيُكْشَفُ عَنْهُمْ عَذَابُ الْآخِرَةِ إِذَا جَاءَ

ثُمَّ عَادُوا إِلَى كُفْرِهِمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ يَوْمَ بَدْرٍ. أخرجه

البخاري[١]

وهذا سعد بن أبي وقاص صاحب رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ حين ظلمه أبو سعده فدعى عليه فأصابته دعوته وكانت سببا لهلاكه وفتنته والعياذ بالله عَنْ جابر بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: «شَكَا أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فَعَزَلَهُ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا، فَشَكَوْا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ تُصَلِّي؟ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَمَّا أَنَا، وَاللهِ فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ مَا أَخْرِمُ عَنْهَا، قَالَ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ. فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا، أَوْ رِجَالًا، إِلَى الْكُوفَةِ فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ، وَلَمْ يَدَعْ مَسْجِدًا إِلَّا سَأَلَ عَنْهُ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ: أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ، يُكَنَّى أَبَا سَعْدَةَ قَالَ: أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ، وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ، قَالَ سَعْدٌ: أَمَا وَاللهِ لَأَدْعُوَنَّ بِثَلَاثٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا، قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَأَطِلْ عُمْرَهُ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ بِالْفِتَنِ. وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطُّرُقِ يَغْمِزُهُنَّ.»متفق عليه [٢]

وسعيد بن زيد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ حين ادعت عليه تلك المرأة أنه أخذ أرضها ظلما فدعى عليها فصعدت تلك الدعوة إلى ربها سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ثم نزلت نقمة عليها وغضب والعياذ بالله عَنْ سَعِيْد بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أَنَّ أَرْوَى خَاصَمَتْهُ فِي بَعْضِ دَارِهِ، فَقَالَ: دَعُوهَا وَإِيَّاهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ يَقُولُ: "**مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ، طُوِّقَهُ فِي سَبْعِ أَرَضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**". اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَأَعْمِ بَصَرَهَا، وَاجْعَلْ قَبْرَهَا فِي دَارِهَا. قَالَ: فَرَأَيْتُهَا عَمْيَاءَ تَلْتَمِسُ

١-. " باب: تفسير سورة آلم غلبت الروم" برقم [٤٤٩٦]

٢-. البخاري برقم [٧٢٢] مسلم برقم [٤٥٣]

الْجُدُرَ، تَقُولُ: أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، فَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِي فِي الدَّارِ، مَرَّتْ عَلَى بِئْرٍ فِي الدَّارِ فَوَقَعَتْ فِيهَا فَكَانَتْ قَبْرَهَا » رواه مسلم [١]

وعنه أيضاً: أن رجلاً قام يسب علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فدافع سعد عن علي، واستمر الرجل في السب والشتم، فقال سعد: اللّٰهم اكفنيه بما شئت.فانطلق بعيرٌ من الكوفة فأقبل مسرعاً، لا يلوي على شيء، وأخذ يدخل من بين الناس حتى وصل إلى الرجل، ثم داسه بخفيه، حتى قتله أمام مشهد ومرأى من الناس.

فكم زالت من نعمة وذهب من ملك وباد من عز بسبب دعوة مظلوم سرت في جوف الليل

تأملوا إلى البرامكة في زمن الرشيد رَحِمَهُ اللَّهُ كيف انقلب حالهم وتغير أمرهم وتبدل شأنهم من العز والملك والهيبة والسلطان إلى الحبس والقيد والقتل والذل والهوان في ليلة واحدة باتوا في عز وأصبحوا في ذل عظيم فقال الولد لأبيه يَحْيَى بْن خَالِد بْن برمك، وهم فِي القيود، والحبس: يا أبة، بعد الأمر والنهي والأموال العظيمة أصارنا الدهر إلى القيود ولبس الصفوف والحبس؟ قال: فقال لَهُ أَبُوهُ: يا بني دعوة مظلوم سرت بليل غَفَلْنَا عنها، ولَمْ يغفل الله عنها، ثُمَّ أنشأ يَقُولُ:

رب قوم قد غُذُّوا فِي نِعمةٍ زمَنًا والدَّهرُ رَيَّان غَدِقْ

سكتَ الدَّهْرُ زمانًا عنهم ثُمَّ بكَّاهم دَمًا حين نَطقْ. وصدق من قال:

أما والله إن الظلم شؤم ومازال الظلوم هوالملوم

ستعلم ياظلوم اذا التقينا غدا عند المليك من من الظلوم

الي ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم

فياعباد الله: إن الظلم عاقبته وخيمة ومرتعه وبال والظالم إلى زوال فمهما ظلم الظالمون وعلى عباد

١-. "بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ وَغَصْبِ الْأَرْضِ وَغَيْرِهَا" برقم [١٦١٠]

الله يتجبرون وبقوتهم على الضعفاء يستعرضون ويستظهرون، ومهما أفسدوا في البلاد وطغوا على العباد فإن ربك لهم لبالمرصاد.

فوالله لن تذهب دعوات المظلومين سدا ودعوات المسلمين في شتى بقاع العالم هباء فوالله إن النصر ليأتي إلى الأمة من قِبلهم عن سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ» رواه البخاري [١]

قال بد الدين العيني رَحِمَهُ اللَّهُ: أخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أَن بدعائهم ينْصرُونَ وَيُرْزَقُونَ، لِأَن عِبَادَتهم ودعاءهم أَشد إخلاصاً وَأكْثر خشوعاً لخلو قُلُوبهم من التَّعَلُّق بزخرف الدُّنْيَا وَزينتهَا، وصفاء ضمائرهم عَمَّا يقطعهم عَن الله تَعَالَى.ا.هـ [٢]

ولَمَّا صَافَّ قُتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ الترك وَهَالَهُ أَمْرُهُمْ سَأَلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ، فَقَالَ: انْظُرُوا مَا يصنع. [قالوا:] هُوَ ذَاكَ فِي أَقْصَى الْمَيْمَنَةِ جَانِحٌ عَلَى سِيَةِ قَوْسِهِ يُنَضْنِضُ بِأَصْبِعِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ. فَقَالَ قُتَيْبَةُ: تِلْكَ الأصبع الْفَارِدَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مِئَةِ أَلْفِ سَيْفٍ شَهِيرٍ وَسِنَانٍ طَرِيرٍ، فلما فتح الله عليهم قال لمحمد: ما كنت تصنع؟ قال: كنت آخذ لك بمجامع الطرق. [٣]

فلا يتجبر الظلوم علينا بقوته ولا يتعاظم علينا بعدته فلدينا سهام لا تخطئ

أتهزأ بالدعاء وتزدريه ... وما تدري بما صنع الدعاء

سهام الليل نافذة ولكن ... لها أمد وللأمد انقضاء

فيمسكها إذا ما شاء ربيّ ... ويرسلها إذا نفذ القضاء

قال أبو الدرداء: إياك ودمعة اليتيم ودعوة المظلوم

١-. "بَابُ مَنِ اسْتَعَانَ بِالضُّعَفَاءِ وَالصَّالِحِينَ فِي الْحَرْبِ" برقم [٢٨٩٦]

٢-. "بَابُ مَنِ اسْتَعَانَ بِالضُّعَفَاءِ وَالصَّالِحِينَ فِي الْحَرْبِ" برقم [٢٨٩٦]

٣-. «عيون الأخبار» (١/ ٢٠٤) لابن قتيبة رَحِمَهُ اللَّهُ.

فإنها تسري بالليل والناس نيام.[١]

اجتمع أهل بغداد إلى المعتصم واستأذنوا عليه فأذن لخمسة منهم فتقدم شيخ طويل اللحية فقال له الحاجب: تكلم وأوجز! قال: قل لأمير المؤمنين انتقل عنا فإنّا لا نساكنك ولا نرضى بجوارك، فقال: المعتصم: وإلا فأيش؟ فقال له الحاجب: وإلا فأيش؟ فقال: نقاتلك، فقال له: قل له: بم تقاتلون؟ قال: بالسبابات في السحر سهام الليل، فبكى المعتصم وقال لي: لا طاقة بسهام الليل، وارتحل من بغداد.ا.ه[٢]

اللّٰهم انج عبادك المستضعفين الله كن لهم لاعليهم اللّٰهم انصرهم بنصرك وارفع مانزل بهم من البغي والطغيان، اللّٰهم فرج كربهم وارفع ضرهم وادفع الأذى عنهم اللّٰهم عليك بأعدائك وأعدائهم اللّٰهم خالف بين كلمتهم وبور مكرهم وأفشل خططهم واجعل بأسهم بينهم شديد اللّٰهم اقتلهم بحدهم وحديدهم اللّٰهم سلط عليهم جندا من جندك.

اللّٰهم أرنا فيهم عجائب قدرتك اللّٰهم انزل عليهم بأسك وغضبك الذي لايرد عن القوم المجرمين.

اللّٰهم اصرف عنا مضلات الفتن ماظهر منها وما بطن.

اللّٰهم وفق ولات أمرنا إلى مافيه طاعتك ورضاك وأعنهم على الحق والهدى يارب العالمين.

---

١ - «صفة الصفوة» (١/ ٢٤٢) لابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

٢-. «تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية» (٢٠/ ٢٦)